

## سبل تفعيل السياحة بمناطق التراث العمراني

### - دراسة حالة قصبة دلس -

#### Ways to activate tourism in urban heritage areas, the case of the Casbah of Dellys

فطيمة الزهرة قاسم

طالبة دكتوراه بالمدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة - الجزائر ، تخصص جغرافيا تهيئة الإقليم،

[gacem.zouzou88@hotmail.fr](mailto:gacem.zouzou88@hotmail.fr)

د. سعيدة مفتاح

بالمدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة - الجزائر،

[brizina@hotmail.com](mailto:brizina@hotmail.com)

تاريخ النشر: 2022/01/31

تاريخ القبول: 2021/10/13

تاريخ الإرسال: 2021/06/03

المؤلف المراسل: فطيمة الزهرة قاسم. [gacem.zouzou88@hotmail.fr](mailto:gacem.zouzou88@hotmail.fr)

#### الملخص:

تعد القصبة بدلس من أهم المراكز الحضرية منذ العصور القديمة، وهي مدينة قديمة تم بناؤها قبل العهد العثماني على أنقاض المدينة الرومانية التي كانت قائمة، وتتميز بأزقتها الضيقة وجمالها المعماري ذو الطابع الأندلسي، الأمازيغي والعماني لاحقا، الذي يتجسد في منازلها، والمعالم الدينية المتركزة بها، لذا فهي تعد من أبرز المناطق الحضرية المحفوظة على تراثها سواء العمراني الذي ما يزال قائما بنسبة كبيرة، أو المعنوي، وقد مارس السكان الذين استقروا بهذا الحي الحرف والمهن التقليدية على مر الفترات التاريخية، ونقلوها إلى الأجيال اللاحقة، ليبقى هذا الحي المعروف بالقصبة في دلس، محافظا على تراثه العمراني، والمعنوي، وهو بذلك يكون منافسا لكل أنواع التراث في دعم وتطوير السياحة بالجزائر، إذ يعتبر من أبرز الوجهات السياحية خاصة وأنه مطل على البحر، وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن المعالم الأثرية أصبحت من أكثر الوجهات جذبا للسياح على المستوى العالمي، فينبغي لنا أن نستثمر القيمة التاريخية لهذا المعلم في عملية التنمية السياحية بالمنطقة خاصة وبالجزائر عامة، والتي تعد مورد اقتصادي هام تسعى الجزائر للاعتماد عليه ضمن الاقتصاد البديل لدفع عجلة التنمية المحلية على وجه الخصوص.

الكلمات المفتاحية: القصبة، السياحة، دلس، التراث، العمران.

#### Abstract:

The Casbah of Dellys is an Algerian city that was built before the Ottoman Era on the ruins of the Roman city that existed before. The Casbah of Dellys is considered as one of the most prominent urban areas which stills preserving its heritage, whether the urban which stills outstanding greatly or the morale. This heritage plays a crucial role in supporting and developing tourism in Algeria. That is to say, it is considered as an important touristic destination. If we take into consideration that the archaeological sites in the Casbah of Dellys have become one of the most attractive destinations for tourists at the global level, we should invest the historical value of this landmark in developing tourism in the region in particular and in Algeria in general. The Casbah of Dellys is an important economic resource that Algeria seeks to rely on to drive the wheel of local development.

Keywords: Casbah. Tourism. Urbanism. Heritage. Dellys

## 1. مقدمة:

تقوم اقتصاديات العديد من الدول في عالمنا اليوم على السياحة، كونها مصدر رئيسي للدخل في عدد كبير من الدول، ولقد تم التوقيع أثناء الندوة العالمية للسياحة التي انعقدت في أكتوبر عام 1982م، بحضور 107 دولة على ما يلي: " الطلب السياحي لا يمكن أن يكون كافيا إلا إذا كان لا يحمل معه ضررا للمصالح الاقتصادية والاجتماعية للسكان المحليين"<sup>1</sup> وعلى أساس ذلك تعد السياحة التراثية بصفة عامة من أهم أنواع السياحة على الإطلاق، وتعد مواقع التراث العمراني بصفة خاصة من أشد المناطق جذبا للسياح في العالم، لما تعكسه من تطور الحضارة الإنسانية عبر التاريخ، و تمنحه من قدرة على استرجاع الفاقد من المعلومات عن أناس عاشوا ومارسوا النشاطات المختلفة في عهود سابقة، والتمعن فيها والأخذ بميزاتها التي تعد اللبنة الأساسية للانطلاق في اكتشافات جديدة

والجزائر إحدى الدول الغنية بمعالم التراث العمراني التي تعكس عراقتها التاريخية وتعدد الحضارات التي استقرت بها، وأبرز هذه المعالم: قلعة بني حماد، جميلة، تمقاد، قصبه الجزائر، وقصبه دلس، وعلى أساس ذلك سعت الجزائر إلى تحسين القطاع السياحي من خلال تبني استراتيجية تهدف إلى تطوير مقصد سياحي جديد وبديل ومنافس على مستوى البحر المتوسط، وأدرجت الجزائر مسار التنمية السياحية ضمن شروط الاستدامة من خلال تشجيع منتج سياحي ذا نوعية قادرة على تلبية الطلب الداخلي والخارجي، بكل أنواعه خاصة في المناطق الأثرية<sup>2</sup> كقصبه دلس العتيقة التي تعدّ إحدى روائع التراث العمراني بولاية بومرداس الساحلية، وتحمل مواصفات الجذب السياحي لو استغلت إمكانياتها على أكمل وجه. الاشكالية: بالرغم من تنوع الموروث العمراني والثقافي بقصبه دلس، والناج عن تعاقب عدد كبير من الحضارات عبر التاريخ على المنطقة، إلا أنه لم يتم توظيف هذا التنوع، بصورة تحقق التنمية السياحية بها، مما يمكن من تحقيق حيوية سياحية، وزيادة فرص العمل ومستويات الدخل والمعيشة في المنطقة من الجانب السياحي، خصوصا في ظل التدهور الذي يعاني منه المعلم، وتراجع الحرف التقليدية به، مما أدّى إلى اختلال التوازن بين الاهتمام باستقطاب السياح إلى المعلم أو الاهتمام بترميمه وتوفير الهياكل المختلفة والأيدي البشرية اللازمة لتفعيل السياحة به.

## أهداف الدراسة:

وتهدف هذه الورقة إلى الوقوف على أهمية العمران القديم في دفع السياحة بقصبة دّلس وضرورة الاهتمام به، ومن ثم استراتيجية تفعيل السياحة بهذا المعلم من خلال مجموعة من التدابير اللازمة لتنشيط السوق السياحي الأثري بالمنطقة، إذ يعد التراث العمراني من أهم عناصر الجذب السياحي، وعوامل تحقيق التنمية السياحية المستدامة لو استغل بأنجع الطرق

## منهج الدراسة:

تستخدم هذه الدراسة أسلوباً وصفيًا لدراسة الحالة، بدأنا فيه بالإطار النظري المتعلق بمنطقة الدراسة والحالة التي هي فيها، واستخدمنا الحالات الوصفية لاستكشاف العوامل التي أدت إلى وصولها لهذه الحالة، وتراجع جاذبيتها السياحية. استخدمنا استراتيجية متعددة الحالات وقمنا بإجراء تحقيق شامل ومععمق، لقد اخترنا معلم أثري عمراني يمثل مجموعة من المنازل القديمة التي يعود تاريخها للقرن 11م ، والتي مازال الناس يسكنون بعضها والتي تعرف بالقصبة ودرسنا طابعها المعماري، و من ثم أعطينا نبذة عن واقع السياحة بها بحكم أن معالم العمران القديم تجذب السياح، في كل أنحاء العالم خاصة أن هذا المعلم مازالت بعض أجزائه مأهولة بالسكان، و قارننا جاذبيتها للسياح مع معلم يعود لنفس الفترة ، و هنا ظهر الخلل الذي يوضح الفرق الشاسع من حيث الجاذبية السياحية للمعلمين.

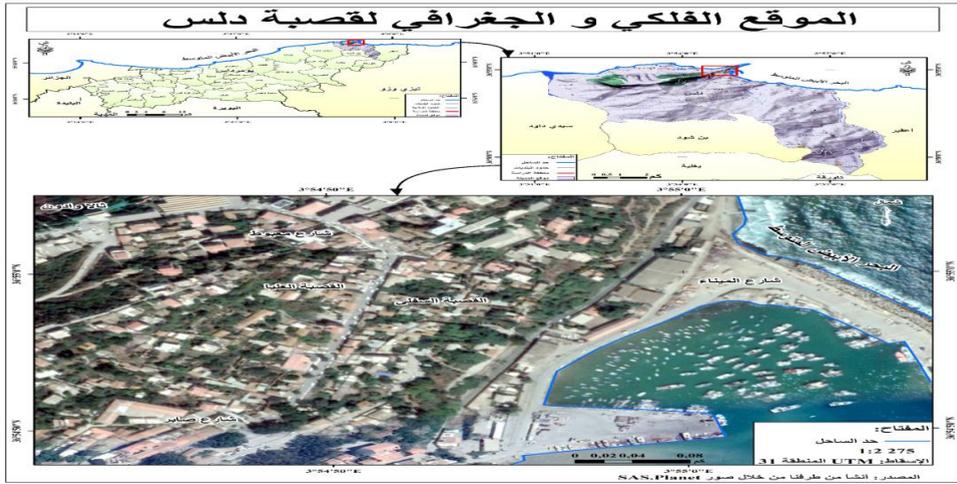
أمام هذا الوضع فقد حاولنا الوقوف على العراقيل التي تقف في وجه السياحة بالمعلم وبعدها اقتراح السبل الناجعة لتطوير السياحة به، عبر استخدام مصادر بيانات متعددة كان على رأسها طرح مجموعة من الأسئلة على مجموعة من الأفراد التي كان لها ارتباط مباشر بمنطقة الدراسة<sup>3</sup>. قمنا بفحص السياسات المحلية الحالية، بما في ذلك المخططات واستراتيجيات التهيئة السياحية، لمعرفة الإجراءات المتبعة في سبيل إعادة البريق للمعلم وتنشيط السياحة به، أجرينا 18مقابلة شبه منظمة مع أصحاب المصلحة الذين يمثلون مجموعة متنوعة من المنظمات والاهتمامات (الملحق). شمل الأشخاص الذين تمت مقابلتهم محترفين معينين بشكل مباشر بإدارة وتخطيط وتصميم المدن، وعاملين بمجال التراث العمراني ومختصين بالسياحة، وسياح، لكن لم يشملوا السياسيين، بدأت المقابلات الأولية من قائمة المختصين الأساسيين بهذا المجال على أساس خبرتهم.

وأعقب ذلك مقابلات مع أصحاب المصلحة الثانويين، طلبنا من المشاركين التعبير عن أهمية المعلم، لدى سكان المدينة والسياح، ومن ثمّ ناقشنا معهم حالة المعلم وقضية الترميم، وصولاً إلى إمكانية تطوير السياحة به عبر مجموعة من المقترحات المقدّمة من طرفهم.

## 2. نبذة عامة عن منطقة الدراسة - قصبة دلس - :

### 1.2 موقع قصبة دلس و تاريخ نشأتها:

تتربع قصبة دلس على مساحة تقدر بـ 16.25 هكتار، و يقدر ارتفاعها عن سطح البحر بـ 27م، فهي تطل على ميناء مدينة دلس مباشرة، وتقع في قلب بلدية دلس، فهي مركزها منذ القديم، وقد بنيت على أنقاض المدينة التي بناها الرومان عام 42 م والموسومة بروسوكورو،<sup>4</sup> وهي تتكون في الأساس من مجموعة من المنازل وأماكن العبادة المتشابكة، والتي تقع بالقرب من بعضها البعض وتفصل بينها ممرات ضيقة، تطل القصبة مباشرة على البحر المتوسط،<sup>5</sup> ، وهي تقع في مدينة دلس شمال الجزائر، وهي بلدية مطلة على البحر، تنتمي من حيث التقسيم الإداري لولاية بومرداس<sup>6</sup> ، وتعتبر قصبة دلس من أجمل وأقدم العماير التاريخية في الجزائر، يعود بناؤها للفترة الحمادية؛ ورغم اختلاف الآراء حول تاريخ تشييدها بالتدقيق، فهو يرجح بعام 1068م؛ و يعد "معز الدولة بن صماداح" المؤسس لها وكان هذا الأخير حاكم إمارة ألميريا بالأندلس، وقد فر منها عقب استيلاء المرابطين على إشبيلية إلى مدينة بجاية، ومنها إلى مدينة دلس حيث سلمها له الحاكم الحمادي المنصور بن الناصر بن علناس؛ عرفت القصبة الكثير من الأحداث والوقائع منها استقرار البحار العثماني خير الدين بربروس بها، باعتبارها مطلة على البحر وتشكل جزء مهم من دار السلطان، كما أن الأمير عبد القادر مكث بها عدة أيام عام 1838م لتجنيد سكان المنطقة في صفوف مقاومته لمواجهة الاحتلال الفرنسي .



الشكل 01: الموقع الجغرافي لقصبية دلس

المصدر: أنجز من طرفنا بالاعتماد على صورSAS.Planet

كانت هذه القصبية كتلة واحدة إلى غاية 1844م، حيث تم تقسيمها من طرف الاحتلال الفرنسي عندما أنشأ طريقا وسطها يعرف حاليا بالطريق الوطني رقم 24، إلى قسمين قصبية سفلى: تتكون من أربعة أحياء و قصبية عليا: تتكون من أربعة أحياء كذلك ، و بصفة عامة فهي تشبه في إطلالتها قصبية الجزائر العاصمة<sup>7</sup>

كما تشبهها في شوارعها وأزقتها الضيقة، وكذلك في وحداتها السكنية التي تتصف بالتراص بين بعضها البعض كأنها كتلة واحدة إذ يقع كل منزل أسفل الآخر على شكل مدرج<sup>8</sup>



الشكل 02: صورتين لشكل منازل القصبة و شوارعها

المصدر: من التقاط الباحثين خلال زيارة ميدانية لقصبة دلس يوم 30 جوان 2021م

ولهذا التخطيط آثاره الإيجابية من الناحية الاجتماعية والمناخية، فمن الناحية الاجتماعية، يشكل هذا التخطيط العمراني القالب المجدد للحياة الاجتماعية في ظل المعتقدات الروحية والدين الإسلامي، أما من الناحية المناخية فهو يساعد على تضييل أجزاء كبيرة من الشوارع التي تتخلل الأحياء السكنية، بالإضافة إلى وصول الهواء النقي والإطلالة الجميلة إلى كل المنازل دون استثناء<sup>9</sup>، وقد صنفت القصبة كتراث وطني محفوظ منذ 19 سبتمبر 2007م.<sup>10</sup>

## 2.2 الخصائص العامة لعمران القصبة:

إنّ خطة عمران قصبة دلس كادت أن تكون على نمط واحد، دروبها ضيقة وملتوية متساندة إلى بعضها البعض، وقد بنيت خصيصا لمقاومة الزلازل<sup>11</sup>، بحكم أن المدينة تقع ضمن منطقة النشاط الزلزالي<sup>12</sup> وهي متناسبة في الارتفاع، ذات طابق علوي واحد تقريبا وهذا شيء هام جدا في التناسق ويعتبر من النظام والرقي الحضاري والوعي الاجتماعي وكانت المنازل كلها مكونة من باب وسقيفة وغرف أرضية يسمون كل واحدة منها برج، وأما غرف الطابق العلوي فيسمون الواسعة منها "غرفة" والمستطيلة الصغيرة فتسمى "

مسرق"، أما باحة الدار فتسمى عند سكانها بحوش الدار وهو مبلط بالحجارة، وكان السكان يغرسون فيه عادة أشجار الموز والياسمين أو التين و العناب أو الجوز، وأنواع أخرى من الرياحين.

وكانت الدور مكونة من قباب ونوافذ ذات أشكال مختلفة تشرف على الدروب الملتوية وأغلب نوافذ الغرف صغيرة وخاصة النوافذ المطلة على الأنهج، بحيث لا تكبر على المتر الواحد إلا نادرا، وأما طرقاتها فعرضها كباقي المدن العتيقة لا تسع لأكثر من حمولة حصان يحمل الشواري أو أكثر بقليل، وبالتدقيق تتراوح ما بين مترين إلى ثلاثة أمتار، كما أن أغلب حيطان دورها ملتصقة ببعضها البعض وعرض الحائط فيها ما بين أربعين إلى ستين سنتمتر وقد يصل بعضها إلى ثمانين سنتمتر، وكثير من المنازل يتوسط فناءها بئر، وبين المنزل والمنزل فتحة في الحائط ليسهل للنساء الاتصال ببعضهن، كما كن يتصلن ببعضهن عبر السلالم بالنزول إلى دار الجارة في حالة الضرورة القصوى كالإنقاذ أو التوليد أو التهئة بمناسبة ازدياد المولود الجديد حتى لا يمشين في الشارع أمام المارة<sup>13</sup> كما تتميز منازل القسبة بوجود جزء في أعلى الدار يخرج عن الجزء السفلي ببضع سنتمترات يقع أعلى الباب الرئيسية، و بخصوص هذا الجزء تصرّح إحدى المختصات بالجزغرافيا (03) من أبناء المنطقة قائلة:

[...] يسمى الجزء الخارج أعلى المنزل بـ"القبو" وتوضع فيه عادة نافذة صغيرة، وكانت النساء تطل من خلاله إلى الخارج لمعرفة الطارق على الباب

### 3.2 أوضاع القسبة والتغيرات التي حدثت فيها:

إنّ هذا المعلم الأثري الذي يمتد في التاريخ ورغم أصالته وصلابته، فقد تعرض لعدّة تغيرات، و تهدّمت العديد من أجزائه لعوامل كثيرة، أولها الاحتلال الفرنسي الذي أراد أن يجد مجالا لإسكان المعمرين في المنطقة على حساب هذا المعلم، كما أنّه قام بتقسيم القسبة إلى قسبتين سفلى وعليا من خلال إنشائه لطريق سيار (الشكل:1) يتمثل حاليا في الطريق الوطني رقم 24، بالإضافة إلى أنه أزال كل المباني التي كانت موجودة في الجهة الجنوبية من القسبة السفلى، بما فيها المسجد الأعظم وتم بناء منشآت عسكرية فرنسية مكانها، و قام

الاحتلال بعدها باستحداث مباني جديدة وسط القصبة و منها المسجد الحالي الذي بني عام 1847م، كتعويض للمسجد الأعظم الذي تعرض للهدم<sup>14</sup>.

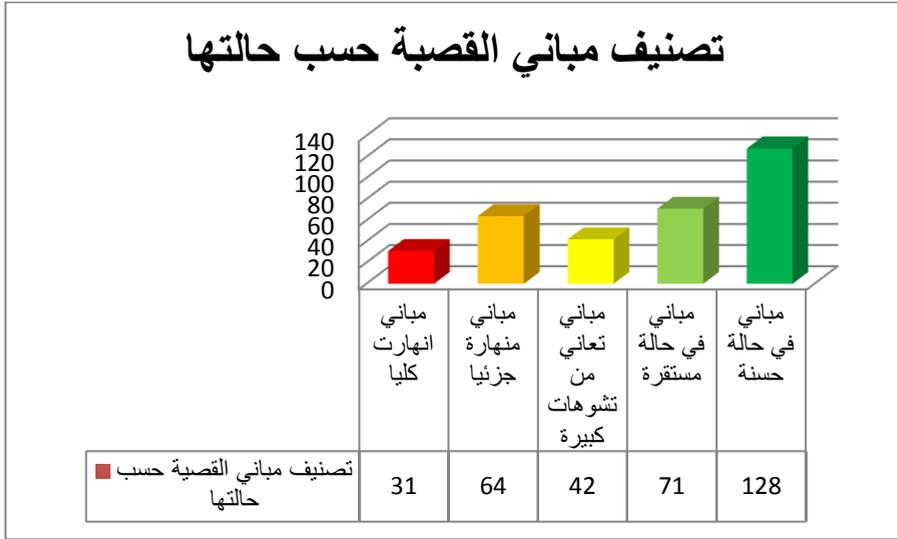
كما ساهم سكان قصبة دلس في حد ذاتهم في إحداث تغييرات كبيرة في سكناتهم خلال الفترة التي سكنوها بها، عبر تقسيم المسكن الواحد إلى عدة مساكن فيما بين أفراد العائلة بسبب أزمة السكن، مما جعل هذه المنازل لا تتحمل هذا العدد الهائل من السكان بسبب قدمها وطبيعة المواد التي بنيت بها، أو عبر هجرة السكان لمنازلهم إلى منازل عصرية ، مما جعل هذه المنازل عرضة للتصدع والتداعي<sup>15</sup> ، بالإضافة إلى عوامل أخرى فقد صرح مختص بتراث قصبة دلس قائلاً:

[...]تجدر الإشارة إلى أنّ أهم مشكلة تواجه المساكن هي تعدد الملاك للمسكن الواحد وهذه الظاهرة تنتج عنها اللامبالاة من جميع الأطراف، وتعرض المنازل للمزيد من الزوال. كما أنّ الزلزال الذي ضرب الولاية في 21 ماي 2003م أثر على العديد من المباني في قصبة دلس إذ تهدمت عديد الجدران في منازلها، فتسارعت الهيئات المعنية من أجل القيام بالأعمال الاستعجالية، لكن هذه الأعمال اقتصرت على حمل الحطام الذي سقط في الأربعة والشوارع، وتلبيس الشقوق والتصدعات، دون الأخذ بعين الاعتبار الطابع الأثري الذي تتميز به القصبة، وبالتالي فقدت العديد من منازلها، فقط ضريح سيدي عمار وسيدي الحرفي هما من ربما بشكل كامل<sup>16</sup> ، وقد صرح مسؤول مصلحة الديوان الوطني لتسيير الممتلكات الثقافية في مدينة دلس، في مقابلة معه 28 أكتوبر 2020 بهذا الصدد قائلاً:

[...]لقد سطرت وزارة الثقافة نتيجة ذلك برنامجاً لإعادة ترميمها وفق ثلاث مراحل هي: مرحلة الأعمال الاستعجالية، وإعداد دراسة أثرية طوبوغرافية عن المنطقة وبعدها المرحلة الثالثة وهي مرحلة الترميم النهائي، وهذه المرحلة لم تنطلق بعد، فكل ما اقتصر عليه الأعمال هو إزالة القرميد الموجود على المنازل وتعويضه بصفائح معدنية.

وتحوي قصبة دلس حالياً 324 وحدة سكنية تختلف من حيث حالتها، والأعمدة أدناه

تبين وضع البناءات



الشكل 03: تصنيف منازل القصبة حسب حالتها

المصدر : من طرفنا بالاعتماد على Xavier CASANOVAS, Manuel pour la réhabilitation de la ville de dellys, un programme financé par l'union européenne, 2012,p25

بالنظر للأعمدة البيانية نلاحظ أنّ أكبر عدد من المباني تمثله المباني التي لا تزال في حالة حسنة، إذ يقدر عددها بـ 128 بناية، بينما عدد المباني المستقرة فيقدر بـ 71 بناية، عدد البنائيات التي تعاني من تشوهات كبيرة هو 42، عدد البنائيات المنهارة جزئياً يقدر بـ 64 بناية و في الأخير عدد البنائيات التي انهارت كلياً هي: 31 بناية؛ إنّ حالة هذا المعلم في تراجع مستمر ، خاصة بعد هجرة سكانه له، وعدم تدخل الجهات الوصية لترميمه أو حمايته باعتبار تصنيفه ضمن القطاع المحفوظ للبلدية، ورغم ذلك لازال يتمتع بطابعه العمراني القديم الذي يجذب السياح إليه سنويا من داخل وخارج الوطن.

### 3. واقع السياحة بقصبة دلس:

وتعتبر قصبة دلس بولاية بومرداس، واحدة من أبرز مباني التراث العمراني في الجزائر وتتميز بمواصفات خاصة، تجعلها جاذبة لكل من يرغب في التنفيس عن نفسه، وهذا ما قد يحقق التنمية السياحية بالمدينة ككل عبر زيادة الحركة السياحية، ومن ثم محاولة إشباع رغبات السياح بتوفير مختلف الخدمات المرافقة للحركة السياحية، ومنه زيادة مناصب الشغل، وامتصاص البطالة، ورفع المستوى المعيشي<sup>17</sup> وتتمثل هذه المواصفات في:

- من الناحية التاريخية يعد عمق المنطقة التاريخي محط اهتمام للعديد من الباحثين والسياح، الذين يسعون إلى التعرف على الحضارات التي تعاقبت على المنطقة منذ أقدم العصور، وصولاً إلى الفترة الحمادية التي شيدت خلالها القصبة، ثم ما تلاها من أحداث، ومختلف الثقافات الراسخة فيها
- من الناحية العمرانية تعد المنازل التي مازالت قائمة و مأهولة من بنيان القصبة محط اهتمام للعديد من السياح الذين يسعون لاكتشاف نمط الطراز المعماري لهذا المعلم
- تحتضن القصبة مهناً وحرفاً ترتبط بثقافة وتاريخ سكان المنطقة تغوص في عمق التاريخ كصناعة الفخار، والسلالة.
- كما أنها تطل على واجهة البحر، وبإمكان الشخص الذي يزورها رؤية البحر عبر دروبها الضيقة، والتعرف على الميناء الذي يقابلها بشكل مباشر<sup>18</sup>.

أمام كل هذا، وبحكم أن الأماكن الأثرية والتاريخية لها تأثير كبير في جذب السياح يتبادر إلى أذهاننا أن عدد السياح المتوافدين على قصبة دلس كبير، وأن نسبة مساهمتها بصناعة السياحة في المنطقة عالية، لكن بالنظر إلى الإحصائيات المتوفرة عن عدد السياح الوافدين إليها عام 2018 م، فهو لا يتجاوز 10000 سائح، و بهذا فأعداد السياح لا ترقى إلى المستويات المطلوبة<sup>19</sup>، بالنظر إلى القيمة التاريخية للمعلم إذا ما قارناه بأبنية مماثلة من العالم، وتعود لنفس الحقبة الزمنية أي القرنين (11 و12 الميلادي) ولنفس النمط المعماري الأندلسي، على غرار المباني الأندلسية في غرناطة (قصر الحمراء خاصة) التي تشهد سنوياً قدوم أعداد هائلة من السياح، بلغ عددهم عام 2018م حوالي 500000 سائح<sup>20</sup>، وبالنظر إلى أعداد السياح الوافدة إلى الولاية بصفة عامة (ولاية بومرداس) حسب الجدول رقم 01،

أمام هذا الوضع اقترحنا بناء على آراء عينة الدراسة مجموعة من السبل للنهوض بالقطاع السياحي في قصبه دلس.

الجدول 01: أعداد السياح الوافدين إلى ولاية بومرداس في الفترة ما بين (2015-2018)

عدد السياح	السنة
72800	2015
57435	2016
60515	2017
93187	2018

المصدر: أنجز من طرفنا اعتمادا على إحصائيات مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية بومرداس جوان 2021م

#### 4. سبل تفعيل السياحة بقصبه دلس:

وقف أفراد عينة الدراسة على مجموعة من الاجراءات الضرورية التي ينبغي اتخاذها في سبيل النهوض بالسياحة في المعلم، إذ ركزوا على النقاط التالية :

1.4 ترميم المعلم ( قصبه دلس):

إذ أن الانهيار الذي وصلت إليه العديد من منازلها جعلها مشوهة، وغيب الأمان في العديد من أجزائها، ويتضمن الترميم إقامة المباني المنهارة واستبدال الأجزاء المتآكلة بمواد حديثة تتماثل مع المواد الأولية في طبيعتها وشكلها ومظهرها، وتكملة الأجزاء الناقصة، إذا كان من شأنها تدعيم المبنى أو تحميل أجزاء آيلة للسقوط دون طمس أو تغيير الطرز المعمارية الأثرية<sup>21</sup>.

وقد حاولت المصالح المختصة بعد زلزال بومرداس الشروع في ترميم هذا المعلم من خلال مشروع قسم إلى ثلاثة مراحل رئيسية، المرحلة الأولى شرع فيها عام 2007م تكفلت بـ " الأعمال الاستعجالية" المتمثلة في جملة من الأشغال كإزالة الأنقاض من الأرض، تصنيف القطع الحجرية المنتشرة في القصبه، تعزيز بعض المباني المهتدة بالسقوط وترميم بعض الآثار، وقد انتهت هذه المرحلة عام 2009، المرحلة الثانية وقد بدأت عام 2010م، ركزت على التحليلات التاريخية والنمطية لبقايا وتركيبات القصبه وإعداد المسودة الأولية

للخطة الدائمة للحفاظ عليها، أما بالنسبة للمرحلة الثالثة والأخيرة من هذه الخطة، فإنها تتمحور حول التخطيط القانوني والحضري، الذي يتم توفيره للبلدية، من أجل "تنظيم أي عمل بناء أو المعدات داخل هذا المحيط الحضري، مع الحفاظ على أصالتها وطابعها المعماري"، وفقا لمكتب التصميم المسؤول عنها. إن أعمال الترميم المخطط لها في هذه الدراسة ستفتح آفاقاً جديدة لهذه المدينة، من حيث العمارة وتعزيز إرثها الثقافي، مما سيكون له تأثيرات محددة على الجاذبية السياحية لهذا الموقع الساحلي، وتتطلب هذه الخطة ظرفاً مالياً بقيمة 256 مليون دينار، تم تخصيص مبلغ 100 مليون دينار لإنجاز أعمال الطوارئ، بالإضافة إلى أعمال فنية أخرى داخل هذه المدينة القديمة، لكن هذه الأعمال لم تكتمل بعد ما عدا عملية الترميم الكاملة التي مست ضريحي سيدي عمار وسيدي الحرفي<sup>22</sup>، وقد عكف بعض السكان على ترميم منازلهم بأنفسهم، ولكن في العديد من الأحيان بما يتنافى مع خصائص العمران القديم للقبصة، وتحويل تلك المنازل إلى نموذج المنزل العصري الذي يلبي متطلباتهم اليومية الضرورية بالنمط العصري، وهذا ما أثر على القيمة الأثرية للمعلم.

ويبقى لهذا المعلم الفضل الأكبر في الإبقاء على القيم الحضارية والثقافية للمجتمع اللّسي وتوارثها أبا عن جد، واستغلاله في الجانب السياحي يجلب العديد من الاستثمارات إلى المنطقة، وينعش اقتصادها فيزداد النشاط التجاري بسبب تزايد عدد السياح، ويوفر العديد من مناصب الشغل وهذا ما يساعد في تحقيق تنمية سياحية بالمنطقة ككل<sup>23</sup>

#### 2.4 تسويق المنتج السياحي الأثري:

عبر الإعلام السياحي والإشهار السياحيين الذي يلعب دور أساسي في التسويق للمنتج السياحي الأثري بالمنطقة، وتحاول مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية بومرداس، وسكان بلدية دّلس وعلى رأسهم السيد فريد قريمش مسؤول دائرة التراث المحمي الكائن مقرها بالقبصة، الترويج للسياحة الأثرية في المنطقة عبر العديد من البرامج<sup>24</sup>؛ تأتي على رأس هذه البرامج توفير بعض المطبوعات السياحية كأدلة الخرائط، الملصقات حول موقع المعلم، وقيمه التاريخية، وأهم التظاهرات التي ستقام فيه بالإضافة إلى الاعتماد على القنوات التليفزيونية في الترويج للقبصة، عبر العديد من الربروتاجات، كما لا يمكن إهمال دور مواقع التواصل الاجتماعي على غرار مواقع الفيسبوك في الترويج للقيمة السياحية

للمعلم، وهذا ما ساعد في إنعاش السياحة في المنطقة، ولكن لا تزال بحاجة إلى جهود إضافية في هذا المجال في سبيل استقطاب المزيد من السياح

#### 3.4 تنمية قدرات الموارد البشرية لخدمة السياحة بالمعلم:

تحتاج قصبة دلس التي لمثل هذا الإجراء خاصة ما تعلق منها بتدريب مرشدين سياحيين للتعريف بالمعلم الأثري، فالمرشد السياحي يعمل على إدارة الرحلة السياحية، وينبغي أن يكون له قدر كاف من المعرفة والمعلومات حول القصب، والتي تكون ضرورية لإعطاء السياح الصورة الكافية عن الوجهة التي يقودهم إليها، وينبغي أن تتوفر له الكفاءة المعرفية للجوانب التاريخية والأثرية للمكان واللغوية، حتى يتمكن من التواصل مع السياح الذين يتعامل معهم، وبالتالي للمرشد السياحي دور أساسي في إرضاء السياح، وإقناعهم بإعادة الزيارة للمعلم<sup>25</sup>، فمدينة دلس العريقة بقصبتها ينبغي أن تتوفر على عدد مهم من المرشدين السياحيين العارفين بتاريخ المنطقة وعمرانها، وأهم الشخصيات التي مرت بها، ويكون ذلك في إطار شهادة مرشد سياحي لكن الملاحظ أنّ عدد المرشدين السياحيين الذين يملكون شهادة في الإرشاد السياحي بالمنطقة هو إثنان (02) فقط، وهو ما يبقى ضئيل وغير كاف بالمقارنة مع متطلبات تطوير السياحة بالمنطقة المسطرة<sup>26</sup>.

#### 4.4 توفير أماكن الإقامة السياحية:

تلعب الفنادق المريحة وأشكال الإقامة الأخرى دوراً حيوياً في جذب السياح، فإذا كان الشخص بعيداً جداً عن المنزل يمكن أن يتمتع بنفس المرافق ووسائل الراحة التي يتمتع بها في منزله، فإذا لم يتوفر له ذلك، فمن الأرجح ألا يعود أبداً إلى ذلك المكان. وأيضاً سيكون لهذا المكان سمعة سلبية حول أصدقائه. ولهذا، فإن الإقامة لها تأثير كبير على وجهة سياحية معينة<sup>27</sup>، وحبذا أن يكون عدد هذه الفنادق معتبر، ولكن حالياً أبرز ما هو موفر في مدينة دلس للإقامة السياحية هي شقق للإيجار تعمل بشكل سري، ولذلك تبقى طبيعة المنتوجات المقدمة للسائح غير معلومة، أمّا بالنسبة للفنادق فهناك فندق وحيد بالمنطقة وهو فندق جنان الأمراء، الذي يبقى غير كاف بالمقارنة مع الإمكانيات السياحية بالمنطقة، وقد سطر المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية لولاية بومرداس عدد من أماكن الإقامة السياحية، بالقطب السياحي دلس لتوفير 2300 سرير آفاق 2030، ولكن لم يحقق أي إنجاز رسمي لها بعد، في انتظار

العشر سنوات القادمة<sup>28</sup>. إن توفير المنشآت السياحية والفندقية لاستقبال السياح الوافدين إلى القصة سيحقق تنمية كبيرة في المنطقة من حيث: تدفق رؤوس الأموال الأجنبية، خلق فرص عمل جديدة تنمية المهارات الإدارية، وخلق طبقة جديدة من المديرين.

#### 5.4 توفير المحلات العامة للسياحة:

كالمطاعم، المحلات التجارية، خدمة الترفيه السياحي وغيرها، فالمطاعم يتعرف السياح من خلالها على أذواق المنطقة، وعلى العموم فهي موفرة بشكل كبير بدلس، منها حوالي 15 مطعم بارز يقدم أطباق متنوعة، والعديد من مطاعم الوجبات السريعة، ويرتادها العديد من السياح، تقدم أطباقا ترتبط بثقافة سكان المنطقة بصفة عامة والقصة بصفة خاصة، وخاصة أطباق السمك المختلفة، ومن بين هذه المطاعم مطعم الزهراء على طريق بوريفاج<sup>29</sup>.

#### 6.4 النقل السياحي:

الذي يعد أحد الدعامات الأساسية للنشاط السياحي، وتتمثل في الوسائل التي تخدم السائحين في تنقلاتهم سواء من خارج الحدود أو من داخلها، وتصنف هذه الوسائل إلى نقل بري، مائي وجوي، وهي مسهلات الحركة السياحية، وأي ازدهار للحركة السياحية يقابلها تطور وسائل النقل، وهذا ما يوفر المزيد من فرص العمل في المناطق السياحية<sup>30</sup>، وبحكم أن مدينة دلس قريبة من الجزائر العاصمة فنجد المطار موفر، ويتمثل في مطار هواري بومدين، ومن ثم طرق النقل، ولكنها تبقى بحاجة ماسة إلى نقل سياحي خاص إلى القصة عبر الحافلات، ولم لا استحداث طريق سكة حديدية خصوصا أنه كان قائما في فترة الاحتلال الفرنسي منذ العام 1894 وما زالت آثاره مرسومة إلى يومنا هذا<sup>31</sup>، بالإضافة إلى النقل البحري، إذ يمكن استقدام السياح عبر البحر، كما يمكن تنظيم رحلات بحرية لهم، خصوصا أن قصة دلس مطلة على البحر .

#### 7.4 تشجيع إقامة التظاهرات الثقافية بالمعلم:

فمدينة دلس لا تحوي على تراث عمراني فقط وإنما ورثت كذلك تراث معنوي ارتبط بالقصبة، أصبح يمثل لدى سكان المنطقة عادات وتقاليد تمارس في مناسبات محددة من السنة، على شكل أعياد وتظاهرات مثل: الركب هو مهرجان ديني يقام بمنطقة دلس، وكذلك الاحتفال بيناير الذي يمثل رأس السنة الأمازيغية في 12 جانفي من كل عام<sup>32</sup>، ولكن هذه التظاهرات تراجعت حسب بعض سكان القصبة ولم تعد تمارس كما في الماضي، وهو ما أضعف السوق السياحي بها، لذا يجب على الهيئات والجمعيات المختصة، بالإضافة إلى السكان الاهتمام بتنشيط الموروث الثقافي للمنطقة لتنشيط الحركة السياحية.

#### 5. الخاتمة:

قصبة دلس العتيقة هذا الحي الذي يعتبر النواة الأولى لنشأة مدينة دلس، ويغوص في التاريخ، لم يبق من معالمه الكثير بعد أن انهارت أجزاء كبيرة منه، وهي توصف بالجوهرة المنسية، إذ تعد من أجمل المعالم الأثرية المطلة على البحر المتوسط، لكنها في انتظار اليد التي تمد لها، من أجل أن يعود لها بريقها، الذي سيمكنها من استقطاب عدد أكبر من السياح ولن يحدث ذلك إلا برفع جودة المنتج السياحي الأثري، ودعمه بمجموعة من المرافق، في ظل تكاتف جهود المؤسسات الفاعلة، وسكان المدينة، وذلك من أجل تحقيق تنمية سياحية في المنطقة ككل، تتعكس إيجاباً على سكانها، والقطاعات الاقتصادية المرتبطة بها، فمعالم مماثلة في دول أخرى من العالم والتي حظت بالاهتمام اللائق، تعد محط أنظار ملايين السياح، ووجهة لهم سنويا، وتشهد ازدهارا كبيرا في مختلف الأنشطة الاقتصادية بفعل تطور السياحة بها، في انتظار الاقتداء بمثل هذه التجربة في الجزائر، في إطار الاقتصاد البديل.

## 6.الهوامش:

- <sup>1</sup> ملحة أحمد ، الرهانات البيئية في الجزائر،2000، الجزائر، مطبعة النجاح، ص75
- <sup>2</sup> وزارة تهيئة الإقليم و البيئة و السياحة، المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية 2025م، الكتاب الثاني، المخطط الإستراتيجي: الحركيات الخمسة و برامج الأعمال السياحية ذات الأولوية، جانفي 2008، ص17.
- <sup>3</sup> Barlatier, pierre jean,(2018), «les etudes de cas» , les méthodes de recherche de DBA, ed collection business science institute, researchgate.net
- <sup>4</sup> بن نعمان اسماعيل ، مدينة دلس (تدلس) دراسة تاريخية و أثرية خلال العهد الإسلامي، 2011، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، تيزي وزو، ص23، 24
- <sup>5</sup> CASANOVAS Xavier, Manuel pour la réhabilitation de la ville de dellys, un programme financé par l'union européenne, 2012, p26.
- <sup>6</sup> Wilaya de boumerdes, commune de dellys, **plan directeur d'aménagement d'urbanisme**, 2015,p3
- <sup>7</sup> تقرير صادر عن الديوان الوطني لتسيير و استغلال الممتلكات الثقافية المحمية، دلس، ديسمبر 2018م بتصرف.
- <sup>8</sup> chaid saoudi yacmina, **Dellys aux mille temps**, 2010, Algerie ,dar el waai, p94
- <sup>9</sup> راشدي خديجة (2008،2009)، نشأة مدينة دلس و تطورها عبر العصور، مذكرة تخرج لنيل شهادة تعليم أساسي في التاريخ و الجغرافيا غير منشورة ، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، ص73.
- <sup>10</sup> تقرير صادر عن الديوان الوطني لتسيير و استغلال الممتلكات الثقافية المحمية، دلس، ديسمبر، 2018م، بتصرف
- <sup>11</sup> شعباني عامر ، الأنفاس الأخيرة لأندلس الصغيرة، 2009، دلس، دار الوعي ، الجزائر، ص63.
- <sup>12</sup> kebaili Bachir(2009), «analyse du séisme de Boumerdes juin 2003 et règle parasismique Algerienne», **international conference on sustainable built environnement infrastructures in developing countries**, ENSET , October 2009 Oran, Algeria, , p 160 , researchgate.net/publication
- <sup>13</sup> شعباني عامر، المرجع السابق، ص64
- <sup>14</sup> بن نعمان اسماعيل، المرجع السابق، ص78.
- <sup>15</sup> بولرياس سجية ، قاسم فطيمة الزهرة (2020)، «تأثير النمو السكاني على نمط النسيج العمراني بقصبة الجزائر العاصمة»، **الملتقى الوطني حول : الدراسات السكانية في الجزائر و واقع الاستثمار فيها**، المدرسة العليا للأساتذة ، 05 مارس 2020م-بوزريعة- الجزائر.
- <sup>16</sup> ARBANE Omar(2016), «la Casbah de Dellys un trésor archéologique mal entretenu», **EL WATAN**, 21 avril 2016, El WATAN.com
- <sup>17</sup> MERZUKI Azizan (2011),« Resident attitudes towards impacts from tourism development in Langkawi Islands, Malaysia», **tourism &hospitality** , p 32.

<sup>18</sup> زيارة ميدانية لقصبة دلس، ديسمبر 2018م.

<sup>19</sup> معلومات تم الحصول عليها من حوار مع فريد قريمش ، مسؤول مصلحة الديوان الوطني لتسيير الممتلكات الثقافية المحمية ، دلس ولاية بومرداس، ديسمبر 2018م.

<sup>20</sup> Stab Antoine, «Grenade augmentation du nombre de touristes surtout canadiens» , 11-01-2019, nouvelle.paxedition.com

<sup>21</sup> CASANOVAS Xavier , idem, p31

<sup>22</sup> Plan de préservation et restauration de l'antique casbah de Dellys, Boumerdes, 2 decembre 2014, Babzman.com.

<sup>23</sup> محمد وفيق أبو بكر عادة (2009) ، «إدارة مقومات سياحية التراث في مصر ، بالتطبيق على مدينة الاسكندرية»، 2009 ، اتحادات الجامعات العربية للسياحة والضيافة، العدد الأول، المجلد 6، القاهرة، ص97، 98 .

<sup>24</sup> حوار مع مسؤول مصلحة الديوان الوطني لتسيير الممتلكات الثقافية المحمية ، فريد قريمش دلس ولاية بومرداس، 28 أكتوبر 2020

<sup>25</sup> Yavus çetinkaya Mhemet, oter zafer (2016), «role of tour guides on tourist satisfaction level in guided tour and impact on revisiting intention , a recherche in Istanbul», May 2016, **euroupean journal of tourism hospitality and research** , de gruyter open , p41.

<sup>26</sup> حوار مع مسؤول مصلحة الديوان الوطني لتسيير الممتلكات الثقافية المحمية ، فريد قريمش دلس ولاية بومرداس، 28 أكتوبر 2020

<sup>27</sup> Ahliya, S.2010. «The importance of hotels and accommodation in promoting tourism». **Available: <http://ezinearticles.com>**, Accessed 28 January 2013.

<sup>28</sup> Shema directeur d'amenagement touristique de la wilaya de Boumerdes, phase 05, mise en ouvre, decembre, 2013, p19.

<sup>29</sup> حوار مع السيد مصطفى عمورة، عضو بالمجلس البلدي للبلدية دلس 28 أكتوبر 2020م

<sup>30</sup> BIGRAS Yvon , DOSTELER Isabelle,(2013) «Tourisme et transport : Vers une vision intégrée», **Téoros, revue de recherche en tourisme**, université du Québec à Montréal, date de soumission 30 novembre 2013, date de publication, printemps 2014, vol 32.n °2, p3

<sup>31</sup> visbecq, petite monographie locale de dellys, juin 1926, p57.

<sup>32</sup> مديرية الثقافة لولاية بومرداس (2014)، «التراث الثقافي اللامادي في ولاية بومرداس»، تقرير صادر عن مديرية الثقافة لولاية بومرداس، 2014م

## قائمة المراجع:

### - المراجع باللغة العربية:

#### أ- الكتب:

- 1- أحمد ملحة ، الرهانات البيئية في الجزائر، 2000، الجزائر، مطبعة النجاح.
- 2- اسماعيل بن نعمان، مدينة دلس (تدلس) دراسة تاريخية و أثرية خلال العهد الإسلامي، 2011، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو.
- 3- عامر شعباني ، الأنفاس الأخيرة للتدلس الصغيرة، 2009، دلس، دار الوعي ، الجزائر.

#### ب- المجلات والرسائل والتقارير:

- 1- خديجة راشدي (2008،2009)، نشأة مدينة دلس وتطورها عبر العصور، مذكرة تخرج لنيل شهادة تعليم أساسي في التاريخ والجغرافيا غير منشورة ، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة الجزائر.
- 2- سحبية بولرياس ، فطيمة الزهرة قاسم (2020)، «تأثير النمو السكاني على نمط النسيج العمراني بقصبة الجزائر العاصمة»، الملتقى الوطني حول : الدراسات السكانية في الجزائر و واقع الاستثمار فيها، المدرسة العليا للأساتذة ، 05 مارس 2020م-بوزريعة- الجزائر.
- 3- غادة محمد و فيق أبو بكر (2009) ، «إدارة مقومات سياحية التراث في مصر، بالتطبيق على مدينة الاسكندرية»، 2009، اتحادات الجامعات العربية للسياحة والضيافة، العدد الأول، المجلد 6، القاهرة.
- 4- تقرير صادر عن الديوان الوطني لتسيير و استغلال الممتلكات الثقافية المحمية، بطاقة تقنية عن القطاع المحفوظ بمدينة دلس ،دلس، ديسمبر 2018م.
- 5- وزارة تهيئة الإقليم و البيئة و السياحة، المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية 2025م، الكتاب الثاني، المخطط الإستراتيجي: الحركيات الخمسة و برامج الأعمال السياحية ذات الأولوية، جانفي 2008.
- 6- مديرية الثقافة لولاية بومرداس (2014)، «التراث الثقافي اللامادي في ولاية بومرداس»، تقرير صادر عن مديرية الثقافة لولاية بومرداس، 2014م
- 7- حوار مع مسؤول مصلحة الديوان الوطني لتسيير الممتلكات الثقافية المحمية ، فريد قريمش دلس ولاية بومرداس، 28 أكتوبر 2020
- 8- زيارة ميدانية لقصبة دلس، ديسمبر 2018م.
- 9- معلومات تم الحصول عليها من حوار مع فريد قريمش ، مسؤول مصلحة الديوان الوطني لتسيير الممتلكات الثقافية المحمية ، دلس ولاية بومرداس، ديسمبر 2018م
- 10- حوار مع السيد مصطفى عمورة، عضو بالمجلس البلدي للبلدية دلس 28 أكتوبر 2020م.

## - المراجع باللغة الأجنبية:

### أ- الكتب:

- 1- yacmina Chaid saoudi, **Dellys aux mille temps**, 2010, Algerie ,dar el waai.
- 2- Xavier CASANOVAS, **Manuel pour la réhabilitation de la ville de dellys**, un programme financé par l'union européenne, 2012.
- 3- Visbecq, **petite monographie locale de dellys**, juin 1926.

### ب- المجلات والملتقيات والتقارير:

- 1- Antoine Stab, «Grenade augmentation du nombre de touristes surtout canadiens» , 11-01-2019, nouvelle.paxedition.com
- 2- Azizan MERZUKI (2011),« Resident attitudes towards impacts from tourism development in Langkawi Islands, Malaysia», **tourism &hospitality**.
- 3- Bachir kebaili (2009), «analyse du séisme de Boumerdes juin 2003 et règle parasismique Algerienne», **international conferance on sustainable built environment infrastructures in developing countries**, ENSET , October 2009 Oran, Algeria, , p 160 , researchgate.net/publication
- 4- Mhemet Yavus çetinkaya, oter zafer (2016), «role of tour guides on tourist satisfaction level in guided tour and impact on revisiting intention , a recherche in Istanbul», May 2016, **euroupean journal of tourism hospitality and research** , de gruyter open.
- 5- Omar ARBANE (2016), «la Casbah de Dellys un trésor archéologique mal entretenu », **EL WATAN**, 21 avril 2016, El WATAN.com
- 6- pierre jean Barlatier, ,(2018), «**les etudes de cas**» , les méthodes de recherche de DBA, ed collection business science institute, researchgate.net
- 7- Ahliya, S.2010. «The importance of hotels and accommodation in promoting tourism». **Available: <http://ezinearticles.com>**, Accessed 28 January 2013.

- 8- Yvon BIGRAS , DOSTELER Isabelle,(2013) «Tourisme et transport : Vers une vision intégrée»,**Téoros, revue de recherche en tourisme**, université du Québec à Montréal, date de soumission 30 novembre 2013, date de publication, printemps 2014,vol32.n°2.
- 9- Wilaya de boumerdes, commune de dellys, **plan directeur d'aménagement d'urbanisme**, 2015 .
- 10- Shema directeur d'amenagement touristique de la wilaya de Boumerdes, phase 05, mise en ouvre, decembre, 2013.
- 11- Plan de préservation et réstauration de l'antique casbah de Dellys, Boumerdes, 2 decembre 2014, Babzman.com.